Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

صرفية ونحوية ووزنية معينة فى الشعر ، والشاعر لم يخترع الكلمات ، ولم يخترع النظام النحوىّ ، ولم يخترع الوزن الذى اختار عليه قصيدته ولكنه اختار « النظم » الذى هو عبارة عن توخى معانى النحو فى معانى الكلم « وجملة الأمر أنه لا يكون ترتيب فى شىء حتى يكون هناك قصد إلى صورة وصفة إن لم يُقدَّم فيه ما قدم ، ولم يُؤخَّر ما أخّر وبدىء بالذى ثُنّى به أو ثُنّىَ بالذى ثلّث به لم تحصل لك تلك الصورة وتلك الصفة . وإذا كان كذلك فينبغى أن تنظر إلى الذى يقصد واضعُ الكلام أن يحصل له من الصورة والصفة ، أفى الألفاظ يحصل له ذلك أم فى معانى الألفاظ ؟ وليس فى الإمكان أن يشك عاقل إذا نظر ، أن ليس ذلك فى الألفاظ وإنما الذى يتصور أن يكون مقصودا فى الألفاظ هو « الوزن » وليس هو من كلامنا فى شىء لأنا نحن فيما لا يكون الكلام كلاما إلّا به ، وليس للوزن مدخلٌ فى ذلك » [١] إننا نتقبل دعوى عبد القاهر فيما يتعلق بمفهوم النظم ولكن دعوى أن الوزن ليس له مدخل فى ذلك قد يُناقش فيها ، والوزن فى نص عبد القاهر يشمل الوزن والقافية بالطبع .

فى قول المتنبى [٢] :

ما لنا كلنا جَوٍ يا رسولُ ... أنا أهوى وقلبك المتبولُ
كلما عادَ مَنْ بعثتُ إليها ... غارَ منى وخانَ فيما يقولُ
أفسدتْ بيننا الأماناتِ عينا ... ها وخانَتْ قلوبَهنّ العقولُ
تشتكى ما اشتكيتُ من ألم الشو ... قِ إليها والشوقُ حيْثُ النحولُ
وإذا خامَر الهوى قلبَ صبٍّ ... فعليه لكلِّ عينٍ دليلُ
زوّدينا مِنْ حسن وجهك مادا ... م فَحُسْنُ الوجوهِ حالٌ تحولُ
وَصِلينا نَصِلْك فى هذه الدّنـ ... ـيا فإنّ المُقامَ فيها قليلُ

---

(١) عبد القاهر الجرجانى ، دلائل الإعجاز : ٣٦٤ .

(٢) ديوانه : ٤٢٩ .